الايمان واما الاحسان فهو مراقبة الله تعالى في العبادة
الشاملة للايمان والاسلام حتى تقع على الكمال من الاخلاص
وغيره لانه كمال بالنسبة اليهما فان قلت فهل يلزم
المومن معرفة جميع شعب الايمان باعيانها في مسمى
الايمان فيكون جهل بعضها فادحا في ايمانه فانه
قد وردات شعب الايمان بضع وستون او وسبعون
شعبة قلت قال القاضي عياض رحمه الله لايلزم العبد
معرفة اعيانها ولا يقدح جهل ذلك في الايمان اذ اصول
الايمان وفروعه محققة معلومة والله اعلم ومما
يتفرع على ان للاعمال الصالحة مدخلية في الايمان
بالكمالية عندنا وبالركنية عند الخوارج والمعتزلة وان
اختلف في تكفير التارك لها وعدمه فكفره الخوارج واخرجه
المعتزلة من الايمان ولم يدخلوه في الكفر وهذا هو المسمى
عندهم المنزلة بين المنزلتين كما تقدم القول بزيادة الايمان
ونقصه ولذا ذكره رحمه الله بقوله **ورجحت** اي واختلفوا
في قبول الايمان الزيادة والنقص والذي رجحه جماعة
من المحققين ما ورد به ظاهر الكتاب والسنة وذهب
اليه جمهور الاشاعرة والمعتزلة وحكي عن الشافعي وهو
اشهر الروايتين عن مالك رضي الله عنهما **زيادة الايمان**
اي القول بقبوله اياها ووقوعها فيه من حيث هو لا بتنزيل
محل مخصوص فلا يرد الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام
اذ لا ينقص ايمانهم اجماعا **بما تزيد طاعة** اي بسبب
زيادة طاعة **الانسان** وهي فعل المامور به واجتناب
المنهي

المنهي عنه امتثالا قال شيخ الاسلام رحمه الله والطاعة
غير القربة والعبادة لانها امتثال الامر والنهي واما
القربة هي ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه
واما العبادة فهي ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود
والطاعة توجد به ونها في النظر الجودي الى معرفة الله
تعالى اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون
العبادة في القرب التي لا تحتاج الى نية كالعتق والوقف
ونحوها انتهى **ونقصه** اي الايمان بالرفع عطفا على
نائب فاعله رجحت وهو زيادة **بسبب نقصها** بين رجح
جماعة القول بقبول الايمان الزيادة بزيادة الطاعة
والنقص بنقصها قال الامام البخاري رحمه الله لقيت
اكثر من الف رجل من العلماء بالامصار وما رايت احدا منهم
يختلف في ان الايمان قول وعمل وانه يزيد وينقص وتجيء
على ذلك بالعقل والنقل اما العقل فلانه لو لم تتفاوت
حقيقته لكان ايمان احاد الامة بل المنهمكين في الفسق
والمعاصي مساويا لايمان الانبياء والملائكة عليهم الصلاة
والسلام واللازم باطل قطعا فكذا الملزوم واما النقل فهو
فلكثرة النصوص الواردة في هذا المعنى كقوله تعالى واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا في ايات اخر وقوله صلى الله
عليه وسلم وقد سأله عمر رضي الله عنه يا رسول الله الايمان يزيد
وينقص فقال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة كله
وينقص حتى يدخل صاحبه النار وقوله صلى الله عليه وسلم
لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح وكما قيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)